الارغن زفاي ليومي او المنظمة العسكرية القومية : لا يزال المصدر الاساسي لدراسة هذه المنظمة الارهابية المتطرفة كتاب زعيمها مناحيم بيغن وعنوانه الثورة: قصة الارغن. ويليه كتاب صموئيل كاتز ــ ايام من النار ــ التاريخ السري للارغن زفاي ليومي وهو من قادة الارغن هاجر من افريقيا الجنوبية لفلسطين وأصبح بعد قيام اسرائيل عضوا في الكنيست الاسرائيلي .

يقول بيغن الذي ولد ونشأ في بولونيا انه كطالب كان ناشطا في حركة « بيتار » التي أسسها جابوتنسكي بين يهود أوروبا الشرقية والتي كان هدفها العمل من اجل العودة لفلسطين . وقد أصبح رئيسا لهذه الحركة في بولونيا التي ضمت الملايين من اليهود الفقراء . يقول : « لقد ناضلنا أصدقائي وأنا لنعلم جيلا بكامله أن يتهيأ ليكافح لا من أجل اعادة بناء دولة يهودية فحسب بل ايضا ليحارب ويتألم ويموت من أجلها اذا اقتضت الحاجة . واذ كنا ملتزمين بتعليم الشباب وتنظيم عودتهم لارض اسرائيل بالرغم من ممانعة بريطانيا ارتفع في ارض اسرائيل علم الانبعاث القومي اليهودي وطلائع القوة اليهودية : الارغن زفاي ليومي وكان ذلك في نيسان (ابريل) عام ١٩٣٧ . وقد استندت الى تعاليم جابوتنسكي (١٨٨٠ ــ ١٩٤٠) اكبر قائد سياسي ــ على حد تعبير بيغن ــ لليهودية المعاصرة بعد هرتزل . وقد تنبأ بدقة أن الشعب اليهودي لن يحقق دولته واستقلاله قط الا اذا كان مستعدا أن يحارب من أجلهما . وقد رأى جابوتنسكي في الارغن القوة الحاسمة في الحرب الذي لا بد منه من اجل التحرر القومي » . (الثورة ص ٣) . لكن زمن قيام الارغن ــ في ما يؤكده بيغن ــ يسبق زمن الهجرة اليهودية الواسعة لفلسطين ويعود الى زمن تأسيس « الفرقة اليهودية » اثناء الحرب العالمية الاولى من قبل يعقوب جابوتنسكي ــ وهو الذي اسس ايضا الحركة الصهيونية التصحيحية عام ١٩٢٥ ــ وليوسف ترمبلدور .

سبق أن اشرنا الى جابوتنسكي الذي يعتبر الاب الفكري للارغن وانه وضع كتابا عن « الفرقة اليهودية » يحمل هذا العنوان . وانه لمن المفيد حتما أن نتعرف على نوعية تفكيره . قال في الفصل الاول من كتابه : « مولد فكرة الفرقة » « ان الامل الوحيد في اعادة فلسطين لنا هو في تجزئة الامبراطورية العثمانية ولم أشك قط انه اذا دخلت تركيا الحرب فستقهر وستجزأ . وانه لتعتريني الدهشة هنا كيف يمكن لانسان ان يتصور خلاف ذلك أو أن تعتريه اية شكوك في الموضوع . . . اعتقد انه كان واضحا بالنسبة الي تماما ــ ومنذ الولادة اذا صح القول ــ انه اذا وقعت حرب بين انكلترا وتركيا فالسلوك السليم بالنسبة لليهود هو **أن يشكلوا فرقة منهم وأن يساهموا في غــزو فلسطين** . وحقيقة الامر ان هذه الفكرة هي فكرة طبيعية لا بد أن تأتي في مثل هذه الظروف لاي انسان في حالة سليمة طبيعية » . (الفرقة اليهودية ، ص ٣٠ ــ ٣١) .

وفي حوار مع صديق له في ما اذا كان اليهود ابنــاء عم للاتراك يقول : « لن نسمح للمعتوهين والمجانين ان يملوا سياستنا . فالاتراك ليسوا ابناء عم لنا على الاطلاق . بل لا توجد اية صلة البتة بيننا وبين اسماعيل [الذي تحدر العرب منه] . **نحن قسم من اوروبا واننا لنحمد الله على ذلك : فخلال الفي سنــة ساعدنا على بنــاء الحضارة الاوروبية . نحن ذاهبون لفلسطين لنوسع حدود أوروبا الاخلاقيــة الى الفرات .** ان الد عدو لنا في هذا المشروع هم الاتراك . ولن ندع ساعة سقوطهم تدق دون ان نفعل شيئا في ذلك » . (المصدر السابق ، ص ٣٢) .

وعندما اعلنت الحرب « منع الاتراك اللافتات باللغة العبــرية فوق المحلات التجارية واوقفوا زعيم الحركة الصهيونية في فلسطين مع انه المائي الجنسية ونفوا عددا كبيرا من يهودها للخارج وأعلنوا صراحة انهم **لن يسمحوا باستمرار اي استعمار يهودي فيها بعد الحرب** » . (المصدر السابق ، ص ٤٠) .